ISSN 2706-6231 (ONLINE) AL-KUNOOZE SCIENTIFIC JOURNAL (KSJ) (2023) V7 No. 1 (PP. 176-187) ISSN 2706-6223 (PRINT)

http://doi.org/10.36582/j.Alkuno.2023.07.14
Al-Kunooze University College
Journal homepage: http://journals.kunoozu.edu.iq/1/archive &
http:// www.iasj.net

ظاهرة الهبة الديموغرافية وهدر راس المال البشري في العراق

دراسة تحليلية لتحديات التنمية

سهيلة عبد الزهرة الجحيمي[أ]، اميرة خلف لفتة شاهين[ب]، عامر سامي[ج]

أ: الجامعة المستنصرية، محافظة بغداد، العراق ب: الجامعة التكنولوجية، محافظة بغداد، العراق

ج: جامعة تكريت/ محافظة صلاح الدين، العراق

المستخلص:

يهدف البحث إلى بيان العلاقة بين الهبة الديموغرافية ورأس المال البشري من خلال قياس وتحديد مؤشرات هدر رأس المال البشري ورصد العلاقة بين رأس المال البشري وتحديات التنمية. وتتلخص إشكالية البحث بأن تدني مستويات المعيشة في العراق يعود إلى غياب الاستثمار في البشر، وعدم الاستفادة من الهبة الديموغرافية الراهنة، التي تتحدد في مجموعة مؤشرات تعبّ عن هدر رأس المال البشري، وتخلق تحديات أمام التنمية وتحسين نوعية حياة الفرد في العراق. وتم الاعتماد على المنهج التحليلي والمقارن، ولإجراء عملية التحليل لتلك القضايا اعتمد الباحث على مجموعة كبيرة من البيانات الثانوية المحلية والدولية.

توضح نتائج البحث إلى أن رأس المال البشري مازال غير مستغل بصورة مثلى، ومن بين الشواهد ارتفاع نسبة الفقر والحرمان بأبعاده المختلفة، وتدنّ مستويات التعليم وانفصامه عن سوق العمل، وانخفاض مستوى مهارة العاملين من الشباب، وارتفاع نسبة العاطلين وفجوة النوع الاجتماعي، وتفاقم الطلب على الهجرة الخارجية. تبيّن الدراسة أن التنمية الحقيقية تلك التي تعتمد على الاستثمار في الشباب من خلال التعليم والعدالة الاجتماعية، مع إزالة جميع المعوقات التي تخلق فجوة النوع الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: راس المال البشري، الهبة الديمغرافية، التنمية، هجرة الادمغة

Abstract

The research aims to explain the relationship between demographic endowment and human capital by measuring and identifying indicators of wasting human capital and monitoring the relationship between human capital and development challenges. The problem of the research is that the low standards of living in Iraq are due to the lack of investment in people, and the lack of benefit from the current demographic gift, which is determined in a set of indicators that exhaust human capital, and create challenges in front of development and improving the quality of life of the individual in Iraq. The analytical and comparative approach was relied upon, and in order to conduct the analysis of these issues, the researcher relied on a wide range of local and international secondary data. The results of the research show that human capital is still not optimally exploited, and among the evidence is the high rate of poverty and deprivation in its various dimensions, the low levels of education and its separation from the labor market, the low level of skill of young workers, the high percentage of the unemployed and the gender gap, and the exacerbation of the demand for immigration external. The study shows that real development is that which depends on investing

in youth through education and social justice, while removing all obstacles that create the gender gap.

Keywords: human capital, demographic endowment, development, brain drain

المقدمة:

كان التغيير في السكان خصوصا في الدول لعربية ومنها العراق والذي يتسم بارتفاع حجم السكان في سن العمل والانتاج(15-64سنة) مقابل تراجع حجم الفئات العمرية المعالة (الاطفال وكبار السن), ان هذه الدينامية في السكان ستؤدي الى ولوج العراق في عتبة تغير ديموغرافي جديد وطبق لتعريفً الامم المتحدة يشترط لدخول مرحلة الهبة الديموغرافية أن تقل نسبة " السكان الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة عن 30 %من إجمالي السكان وان التزيد نسبة السكان الذين تزيد أعمارهم عن 65 سنة عن 15 %من السكان" ويُطلق الديموغرافيون على هذه المرحلة اسم (الهبة الديمغرافية) حيث تشهد زيادة نسبية في نسبة السكان في الفئة العمرية المنتجة نتيجة للتطور الديموغرافي ، (وقد تستمر تلك الهبة فترة محدودة أو جيلً من السكان، ومن ثم إذا لم يُحسَن استغلالها، سوف تتحول إلى عبء اقتصادي على كاهل الحكومات، حيث تتزايد المطالبة بإتاحة فرص العمل وتصاعد معدلات البطالة، خاصة عندما تبدأ سن السكان وحجم الإعالة الارتفاع مرة أخرى.

على المستوى المحلي حيث على مدى العقود القليلة الماضية، كان العراق يتمتع ببيئة ديموغرافية مواتية نسبيًا تتميز بنمو السكان في سن العمل اعمار (64 - 15) بمعدل أعلى من النمو السكاني الكلي .ومع ذلك، لم ينجح العراق كثيرًا في ترجمة هذه الفرصة الديمغرافية إلى مسار نمو اقتصادي مستدام، والحد من الفقر، وتحقيق تنمية في الأبعاد غير المتعلقة بالدخل من صحة وتعليم وغيره .بيد انه لا يزال العراق في مرحلة مبكرة من نافذة فرصته الديمغرافية .فللمضي قدمًا، يعرض هذا البحث المجالات التي يجب على العراق التركيز عليها لإطلاق مسار النمو الاقتصادي والتنمية لتحقيق رؤية لدولة منتجة اقتصاديًا وعادلة اجتماعيًا للأجيال القادمة.

ويشير رأس المال البشري إلى مجموعة المهارات والقدرات التي يمتلكها الأفراد في المجتمع، ويتحقق تطور هذا المورد ونموّه من خلال الاستثمار في مجالات التعليم والتدريب والبحث العلمي والرعاية الصحية .ويعرّف تقرير التنمية الإنسانية العربية لسنة 2003رأس المال البشري بأنه كلّ ما يزيد من إنتاجية العمال والموظفين من خلال المهارات المعرفية والتقنية التي يكتسبونها أن نجاح عملية الاستثمار في رأس المال البشري يعتمد على محددات أربعة هي :البُعد الكمي(التوسع في الإنفاق على تكوين البنية الأساسية للموارد البشرية)، والبُعد النوعي(التعليم التقني والتدريب المهني)، والبُعد الكيفي(اعتبارات الجودة)، والبُعد المكاني(نشر الخدمة وتعميمها على الجميع في مختلف المناطق .ومن أهم التحديات التي تواجه التنمية في العراق تدنّ مستويي التعليم والتدريب، وهو ما يُنتج خريجين غير مؤهلين للعمل في ظل سوق تنافسية وغير متناغمة مع سياسات التعليم، ويساهم في صناعة العاطلين بدلً من صناعة الموهوبين، الأمر الذي يؤدي إلى هدر رأس المال المادي والبشري على السواء.

اهمية البحث:- تكمن اهمية أهميته في بروز نتائج الانتقال الديموغرافي في العراق والعالم العربي، وتداعياته على مستقبل التنمية.

هدف البحث:- ينبع اهمية البحث في بيان العلاقة بين رأس المال البشري والتنمية، وتداعيات تلك العلاقة على فئة الشياب..

المطلبي الاول : التحول الديموغرافي والهبة الديموغرافية في العراق

يوضح الشكل رقم (1) هبوط معدلات الوفيات كان مصاحبًا لاستمرار الانخفاض في الخصوبة في معظم أنحاء أوروبا، وهو ما قاد إلى سيناريو انعدام النمو السكاني والوصول إلى مرحلة النمو الصفري للسكان، إلى أن أصبحت الخصوبة في هذه المجتمعات أقل من مستوى الإحلال غير أن الوضع في البلدان النامية يختلف إلى حد كبير؛ فعلى الرغم من انخفاض معدل الوفيات، ما زال النمو السكاني مرتفعًا، مع حدوث تحوّل في الخصوبة وإن بشكل أبطأ وبصورة متباينة بين كل بلد وآخر، تبعًا لأوضاعه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، الأمر الذي ساعد على تغيير تركيبة السكان العمرية وزيادة الأعمار الشابة، واتساع حجم رأس المال البشري.

كما ويوضح الشكل رقم (2) إلى أن نسبة الشباب من مجموع السكان ستنخفض في معظم مناطق العالم بحلول سنة 2050، ومن ثم، فإن المرحلة الديموغرافية الراهنة تمثّل فرصة سانحة للدول العربية والعراق، اعتبار أن الاستثمار في الشباب يمثّل نافذة مستقبلية نحو التنمية، إذا أُحسن استغلالها على النحو الملائم الذي يحقق التراكم على مدى الأجيال المقبلة.

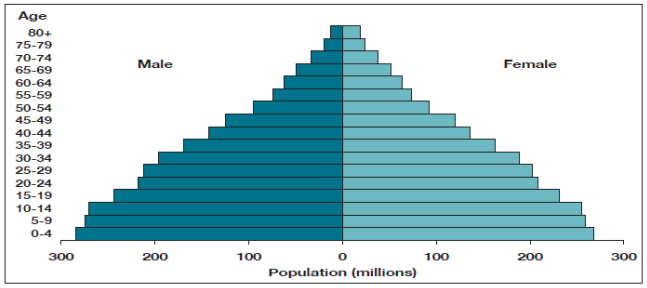

الشكل رقم (2) الهرم السكاني للبلدان الاقل نمواً

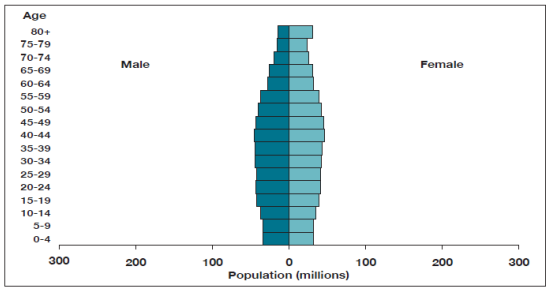

الشكل رقم (1) الهرم السكاني للبلدان الاكثر تقدما

يُعتبر من المؤشرات الديموغرافية الدالة على دخول العراق مرحلة الهبة الديموغرافية، والتحول في الخصوبة المصحوب بالتغيير الراهن في التركيب- العمري للسكان، حيث يوضح الجدول(1) أن نسبة الشباب في فئة السن-15 24 سنة هي(20%)، وفئة 15-64 سنة (56.5%) من جملة سكان العراق، وهاتان النسبتان تشهدان تمثيلا أكبر مقارنة بفئات السن الأخرى، سواء الخاصة بالأطفال أو الخاصة بكبار السن .ومن المتوقع أن تتزايد التي- هذه النسبة في السنوات المقبلة، إذا أخذنا في الاعتبار نسبة فئة السن 10-19 سنة ومن ثم تصبح هذه الفئة الشابة أكثر اتساعًا.

ويمكن تفسير نمط النمو السكاني الطبيعي (باستثناء الهجرة) المرتفع ولكن بصورة متناقصة بعاملين أساسيين: معدلات الخصوبة ومعدلات الوفيات .ومقارنة بعام1950 ، انخفض معدل الخصوبة الإجمالي) TFR (بنحو 60 في المائة، من 8.11 طفل لكل امرأة إلى 3.45 طفل لكل امرأة في عام .2022 ومن المتوقع أن ينخفض أكثر ليصل إلى 2.61 طفل لكل امرأة بحلول عام (2050الأمم المتحدة،.) 2019

الجدول (1) التوزيع النسبي لسكان العراق بحسب الفئة العمرية- 2020

ت	الفئة العمرية	النسبة المئوية
.1	دون سن الخامسة	
.2	أقل من 15 سنة	40.5%
.3	من 15 الى 24 سنة	20%
.4	من 15 الى 64 سنة	56.5%
.5	السكان 65 سنة فأكثر	3.1%

المصدر: -مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة تشرين الثاني 2020

الجدول (2) ديناميات سكان العراق

ت	الفئة العمرية	النسبة المئوية
.1	معدل المواليد الخام لسنة 2020	934.59
.2	معدل الوفيات الخام	26.33
.3	معدل الزيادة الطبيعية	23.43
.4	معدل النمو	2.3
.5	عدد السنوات اللازمة لمضاعفة السكان	40 سنة

المصدر: -مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة تشرين الثاني 2020

ويوضح الجدول رقم 3 ، انخفض معدل النمو السكاني إلى 3.3 في المئة 2010 الى (2.6) 2021 ويتوقَّع أن ينخفض هذا المعدل، وتضخّم فئة الشباب في العراق، وعلى الأخص من الذكور، من أبرز الملامح الديموغرافية وإذا استطاعت الحكومة

العراقية توفير فرص عمل جديدة وإصلاح نظم التعليم والتدريب والسيطرة على النمو السكاني، فسوف يكون رأس المال البشري أحد العوامل الأساسية في النمو الاقتصادي .وبالعكس، إذا لم يُحسَن استغلال هذه الموارد البشرية، تتزايد الضغوط الاجتماعية والأعباء التي يجب أن تتحملها الدولة، نتيجة زيادة الطلب على العمل والإسكان والتعليم، والحاجة إلى الرعاية الصحية.

الجدول (3) التطور الديمغرافي في العراق (2020-2021)

نسبة النمو السكاني		نسبة الخصوبة الكلي	
2010	2021	2010	2020
3.3	2.6	**4.40**	**3.6**

المصدر:- مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة تشرين الثاني 2020-2021

المطلب الثاني: -مؤشرات هدر رأس المال البشري في العراق

يُعتبر الفقر والتعليم والعمل والبطالة وفجوة النوع الاجتماعي والهجرة، من بين أهم مؤشرات قياس حالة رأس المال البشري، وحدود الاستثمار أو الهدر الذي يتعرض له فئة شباب في العراق، ويمكن بيان ذلك من خلال الجوانب التالية:

1-الفقر

يُعتبر الفقر أحد الأسباب الرئيسية التي ساهمت في تغيير المنظومة الطبقية في المجتمع العراقي، وفي زيادة أعداد الفقراء، وجعلت المجتمع يعاني الاستقطاب بين طبقة عليا كثيرة القوة والنفوذ وقليلة العدد، وطبقة دنيا، ويشير الاستبعاد الاجتماعي إلى العمليات التي يتم وفقًا لها حرمان أفراد أو مجتمعات بأكملها من الفرص ومن الحقوق والموارد، كالسكن والعمل والرعاية الصحية، ومن المشاركة الكاملة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .وبالنسبة إلى فئة الشباب، يؤدي الاستبعاد به إلى الانتظار سنوات لبدء حياته فيمضي فترات طويلة من البطالة، وهو ما يمثّل هدرًا لرأس المال البشري والمادي ، سواء بالنسبة إلى الفرد أو بالنسبة إلى الدولة التي تنفق المليارات على تعليم متدني المستوى، ولا يلبّي حاجات سوق العمل من المهارات المطلوبة في نظم العمل المستحدثة، نظرًا إلى تدنّ مستوى الخريجين .بناء عليه، يصبح التعليم آلية لصناعة الفقر والتصنيف الطبقي في المجتمع، ويساهم في استدامة هدر رأس المال البشري .فالأوضاع غير العادلة وتدنّ الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فضلاً عن غياب القدرة على أن يكون الفرد عضوًا فاعلً في المجتمع .

يؤكد البنك الدولي أن السنوات العشرين المقبلة سوف تشهد زيادة في حجم الطبقة الوسطى داخل الاقتصاديات النامية؛ فالصين لديها ما لا يقل عن 400 مليون شخص ضمن الطبقة الوسطى، أمّا الهند فسوف تحل بحلول سنة 2027 مكان الصين كأكبر مساهم في الطبقة الوسطى العالمية، وهي تضم حاليًا 28 في المئة من الطبقة الوسطى في العالم. وهناك رسائل سياسية عدة تستحق التفكير نابعة من نجاح المجتمع الصيني في مكافحة الفقر منها: -

وهي: -اتساع فرص الحصول على التعليم الأساسي والرعاية الصحية، وانخفاض معدل الإعالة عن طريق خفض معدل الخصوبة وتكامل السوق الداخلية، فضلا عن الانفتاح على الاستثمار الخارجي والتجارة.

ولقد أدت تلك السياسات إلى خفض الفقر العالمي لكون الصين الأكثر سكانًا في العالم. وعلى المستوى الوطني، يلاحَظ أن العراق تنضم إلى شريحة التنمية البشرية المتوسطة، وتحتل المرتبة 123 بين البلدان، وفق تقرير التنمية البشرية لسنة 2020 نظرًا إلى أن نسبة السكان الذين يعيشون تحت مظلة الفقر عالية، إذ يلاحَظ أن أكثر من نصف سكان المجتمع يعانون الفقر، وبصور مختلفة، وهو ما يؤثر سلبيًا في تكوين الشباب التعليمي والصحي.

جاء موقع العراق في مؤشر التنمية البشرية 2020 ضمن مستوى التنمية البشرية المتوسطةً، وهو موقع متاخر مقارنة بدول العالم والدول العربية حيث حصل على المركز 15 عربياً123 عالمياً، بعد أن احتل المرتبة 120 في نفس التقرير لسنة 2019.حيث انخفض مؤشر التنمية البشرية من 0.689 سنة 2019 إلى 0.674 سنة 2020.مما يعني ان العراق لازال بعيدا عن الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية المطلوبة.

وكان وقع الفقر أقل بنسبة 17 في المئة بين البالغين- 27 ذلك أن نسبة غير قليلة من الشباب تعيش تحت مظلة الفقر ومستويات متباينة من الحرمان، ومن ثم، فإن هؤلاء يمثلون عبئًا اقتصاديًا ومعوقًا للتنمية، ويعود ذلك بالطبع إلى إهمال الحكومات المتتابعة منذ أكثر من أربعة عقود قضيةَ الاستثمار في الشباب، وإلى غياب السياسات الملائمة للحد من الفقر والقضايا الأخرى الناجمة عنه .لذا، يُعَدّ الفقر مؤشرًا على هدر رأس المال البشري،

جدول رقم 4

الفقر المتعدد الابعاد لسكان العراق ل سنة2020

الترتيب بحسب دليل التنمية البشرية	الذين السكان في يعيشون فقر متعدد الأبعاد	المئوية النسبة للسكان المعرضين لخطر الفقر	المئوية النسبة الذين للسكان في يعيشون فقر مدقع	نسبة الحرمان إلى الفقر العام		
				التعليم	الصحة	مستوى المعيشة
تنمية بشرية متوسطة						
123		31.7		40	% 67	94

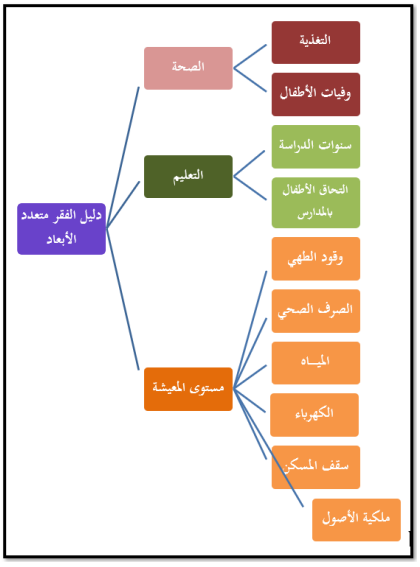

الشكل رقم (3) الفقر متعدد الابعاد

2-التعليم والعمل

مثل التعليم احد اركان مثلث التنمية (التعليم ، الصحة ، الاقتصاد) ، ويقاس التعليم ب (26) مؤشر من مجموع (109) ، ويعد التعليم دعامة من الدعائم الاساسية للتنمية المجتمعية، وهو ضروري لنمو الديموقراطية والحكم المسؤول، والنهوض بنوعية الموارد البشرية التي لا غنى عنها في أي ازدهار اقتصادي، وفي غرس العقلانية، وإذا كانت المناهج مناسبة، فإنها تكون قادرة ايضا على التأثير في بناء ثقافات التسامح، وبناء الضمير الاجتماعي، والوعي البيئي، فضلا عن ذلك، فإن التعليم شرط أساسي للمشاركة في الثورة العلمية والتكنلوجية التي تتبدى أثارها بوضوح في الرعاية الصحية، والاتصالات والنقل، وغير ذلك من الجوانب الإنسانية.

و يعد مؤشر التعليم العامل الاهم في اي بلد ، فأن ارتفاع مؤشرات التنمية البشرية يزيد من مهارات الانسان وقدراته الفكرية ، و ان الموارد البشرية المدربة والمؤهلة تعد من اهم العناصر الاساسية في تقدم العملية التنموية اقتصادياً واجتماعياً لان نجاح العملية التنموية مرهون اصلا بمدى التطور و التقدم في المؤسسات التعليمية وتطور البرامج التعليمية هو الاساس في زرع بذرة التنمية وثمارها في ان واحد ، وهذا لا يتحقق الا من خلال نظام تعليمي قائم على اسس رصينة عبر كل مراحله فضلا عن تطوير المناهج الدراسية المواكبة للتطورات الدولية واحتياجات سوق العمل تقع على الحكومات مسؤولية تحقيق التنمية بجميع مجالاتها وتستخدم هذه الحكومات ومنها العراق الإنفاق العام أداة رئيسة بجميع أشكاله , ولعل الإنفاق على التعليم ابرز هذه الأشكال إذ يسهم في تنمية رأس المال البشري ويزيد من المعرفة ويسهم في تطوير احتياجات سوق العمل , ولذلك تعد مخرجات هذا الإنفاق من الأهمية بمكان لمعرفة مدى كفاءة الإنفاق على التعليم , وتم تقييم كفاءة الإنفاق على التعليم في العراق من خلال الحكم على مخرجات العملية التعليمية باستخدام ثلاثة معايير هي الكفاية والعدالة والكفاءة ومقارنة العراق مع دول عربية , وتصل ابحث إلى الإنفاق على التعليم في العراق غير كافي ولذلك فأن مخرجات التعليم لم تحقق العدالة والكفاءة

- على الرغم من ارتفاع حصة كل الطالب في الجامعات والمعاهد من الموازنة التعليمية تقريبا إيجابا على المؤشرات التعليمية وبالتالي التنمية البشرية، وهذا يؤشر على مدى ضعف كفاءة الصرف فيه أو الاختلال في بنية نظامه المالي أو كليهما.

- تدني نسب الأنفاق التعليمي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي واجمالي الأنفاق الحكومي العام مما يؤشر عدم جدية الحكومة في الارتقاء بهذا القطاع الحيوية الذي يساهم بشكل كبير جدا في تحقيق التنمية بكافة انواعها الاقتصادية والبشرية

جدول رقم 5

الإنفاق على الصحة والتعليم والأغراض العسكرية في العراق

النسبة المئوية للإنفاق العام		
الصحة	التعليم	**الأغراض العسكرية**
2019	2019	**2019**
10.2	23.3	**3.30**

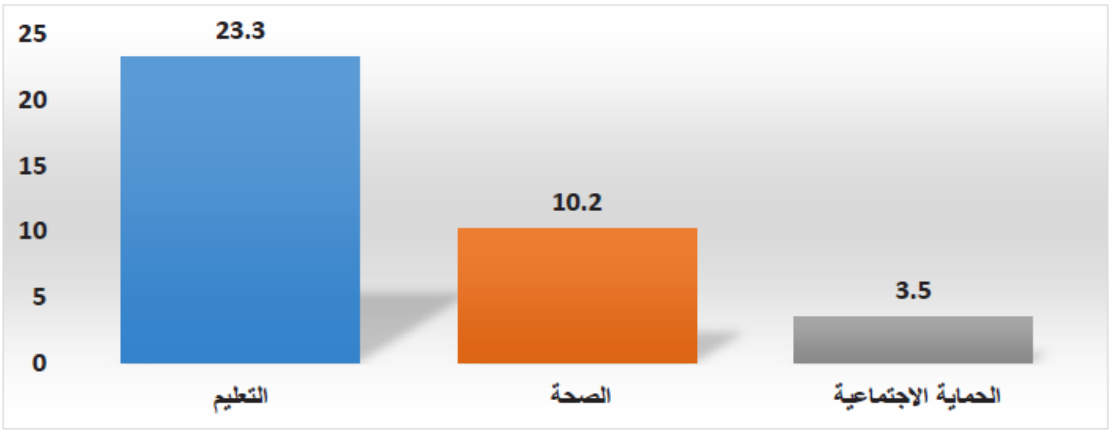

ويعد مؤشر التنافسية المستدامة العالمي (GSCI) هو الترتيب الأكثر شمولاً للبلدان في مضماره، ويقيس هذ المؤشر القدرة التنافسية للبلدان بناءً على (127) مؤشراً كمياً قابلاً للقياس مستمدة من مصادر موثوقة، مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ووكالات منظمة الأمم المتحدة المختلفة، تم تجميع المؤشرات الـ(127) في خمسة مؤشرات فرعية: رأس المال الطبيعي، وكفاءة الموارد وكثافتها، ورأس المال الفكري، وكفاءة الحكومة، والتماسك الاجتماعي.

جاء العراق بالمركز (180) وهو الاخير في المؤشر بدرجة (33.89)، وتقدمت علية دول فقيرة وضعيفة مثل: اليمن، وافغانستان، موريتانيا، وهايتي، وهذا يؤشر مدى تراجع القدرة التنافسية للعراق من القدرات المادية والبشرية غير المستغلة بنحو جيد، الامر الذي يفرض وقفة مراجعة شاملة لمختلف مجالات الحياة من اجل العمل على ايقاف الانهيار الكبير الشامل في البلاد

ولكن تقديم الدولة منذ أربعة عقود تعليمً متدني المستوى أدى إلى إهدار المال العام ورأس المال البشري على حد سواء، إذ كان الكم على حساب الكيف التعليمي، فكان الإنفاق الحكومي يُدر في عملية تعليمية خاسرة وذات عائد محدود للغاية؛ فعلى الرغم من المليارات التي تُنفق على بناء المدارس لزيادة نسب الالتحاق بالتعليم(يشير تقرير التنمية البشرية لسنة 2013 إلى أن نسبة الإنفاق على التعليم تبلغ 3.8 في المئة، وهي نسبة أعلى من الإنفاق على الصحة والأغراض العسكرية، نجد تصاعدًا في أعداد المتسربين من المدارس، كما أن نسبة كبيرة تتوجه إلى التعليم المتوسط الفني والتجاري الذي يعاني طلابُه تدني المستوى الفني ومستوى المهارة، وضعف المستويات الثقافية بل والإملائية أحيانًا

شكل رقم 5 مؤشر التنافسية المستدامة العالمي(GSCI)

3-البطالة

من أهم الأسباب التي كانت وراء تفاقم ظاهرة البطالة، سواء في العراق أو في الدول العربية، هو إخفاق خطط التنمية الاقتصادية نتيجة لوقوع معظم الدول العربية تحت وطأة المديونية الخارجية؛ وهروب رؤوس الأموال إلى الخارج، بالإضافة الى الإخفاق معظم برامج التصحيح الاقتصادي التي ساهمت في زيادة عدد العاطلين من العمل. وهذا يعني اتساع ظاهرة البطالة وبشكل أسرع من السابق.

كما أدت العولمة إلى تفاقم ظاهرة الهجرة من العراق إلى الخارج، وخاصة في صفوف الكفاءات والخبرات العلمية المتميزة، الأمر الذي يعني خسارة مزدوجة(4)، وهدرًا واضحًا لرأس المال البشري، من دون وعي صنّاع قرار غير مؤهلين ولا يبدعون بل يلجأون إلى الحلول التقليدية السهلة في مواجهة الأزمات الاقتصادية مثل الاقتراض من البنك الدولي والخضوع لشروطه ضد مصالح الفقراء، وعلى حساب كل شاب في حاجة إلى تعليم وفرصة عمل متميزة. واندثار بعض المهن، وتزايد الاعتماد على سياسة كثافة رأس المال بدلً من كثافة العمالة التي انخفضت أهميتها كعنصر من عناصر الإنتاج، وحل محلها الفكر والإبداع في ظل علاقات تنافسية حادة لا وجود فيها ولا استمرار إلا لمن كان يملك مقومات التنافس وآليات التكنولوجيا الحديثة.إلى ارتفاع مستويات البطالة في جميع البلدان العربية خلال سنة 2021 حيث سجل العراق أعلى نسبة لبطالة الشباب (14.7) وهو المعدل الأعلى منذ عام 1991، بينما تسجل قطر أقل نسبة (0.1). أمّا مصر، فتتوسط البلدان العربية في نسبة البطالة ((8.5 ، ويعود التباين إلى متغيرات تتمثّل في نسبة الشباب من إجمالي السكان والظروف المالية والمناخ الاستثماري والأوضاع السياسية والاستقرار الاجتماعي، وجائحة كورونا وما رافقها من تداعيات خلفت أزمة اقتصادية وانكماشا ماليا فاقم من معدلات البطالة والفقر في البلاد."وهذه كلها تحدث بدورها فوارق في القدرة على إتاحة البلد الواحد فرص العمل للشباب.

يشير مسح النشء والشباب أن 7 في المئة من الشباب في الفئة العمرية من 18-28 لا يعمل، كما ان أغلب الشباب العاطل إناث هن في الفئة العمرية 22-29 سنة، فيشكّلن بذلك 28.2 في المئة من العاطلين من العمل. وذلك يعني ان **العراق** يحتل المرتبة الثانية بين الدول العربية بحسب بطالة النساء .ويشكّل الشباب الذي هو في الفئة العمرية نفسها 14.7 من مجموع العاطلين، وبالنسبة للدول العربية وحسب الإحصائية فإن "الأردن كان لديها أعلى نسبة للبطالة بين النساء بين الدول العربية، وبواقع 31.7%، وجاءت السعودية ثالثا بنسبة بطالة تبلغ 20.5%، وسجلت البطالة بين النساء في تونس ومصر والمغرب، تراوحت 20.1% و19.3% و18.8% على الترتيب، بينما تنخفض هذه النسبة في البحرين إلى نحو 10."% وبحسب دراسة قدّمها الجهاز المركزي للإحصاء، فإن 20 بالمئة من النساء العراقيات قد تعرضن للتعنيف الأُسري، بينما تُحصي المفوضية العليا لحقوق الإنسان حوالي خمسة آلاف حالة تعنيف للنساء في عام 2021، وهو ما يعتبره متخصصون سببا رئيسيا يُضاف إلى جملة عوامل أخرى تعرقل تمكين النساء ودخولهن سوق العمل في العراق.

أما على مستوى البيئة فبلغ هذا المعدل 22,9% في الحضر 19,7% للذكور، 37,4% للإناث وبلغ معدل البطالة في الريف (15% 13,2 للذكور، 8% للإناث) وتشير بيانات البطالة أيضًا إلى أن بطالة الشباب تبلغ أقصاها في سن الحادية والعشرين ثم تتراجع بدرجة ملموسة بعد ذلك . وتُعتبر معدلات البطالة متماثلة إلى حد كبير لدى كلٍّ من الشبان والشابات حتى سن التاسعة عشرة، وهي السن التي يبدأ عندها معظم خريجي المدارس الثانوية في البحث عن عمل، وعند هذه السن ترتفع معدلات البطالة بالنسبة إلى الشابات بدرجة سريعة، لتصل إلى أقصاها عند سن الحادية والعشرين، إذ تبلغ ضعف معدل البطالة لدى الشبان من السن عينها .((4 (بناء عليه، يمثّل الشباب الفئة الأكثر حرمانًا من حيث ارتفاع معدلات البطالة، وانخفاض الدخل، وغياب الأمن الوظيفي والاستقرار للأغلبية من الداخلين الجدد في وظائف ضمن الاقتصاد غير الرسمي، حيث يؤدي التعليم المتدني إلى عمل متدنٍ أيضًا .((4 (ويُعَد ذلك هدرًا واضحًا لرأس المال البشري، فيفرض اتخاذ سياسات ملائمة من أجل الحد من الأموال الضائعة على مؤسسات تعليمية أصبحت عائقًا للتنمية، بدلً من أن تكون المدخل إليها عن طريق إعداد أجيال ذات مهارات عالية، ومتسلحة بآليات الوظائف الجديدة التي فرضتها سوق العمل المعلوم(5((، مع اعتراف متخذي القرار اعترافًا كاملً بأن المرأة والرجل شريكان في البناء والتنمية، ومن ثم لا بد من إزالة جميع التحديات التي تفتح فجوة النوع الاجتماعي.

4-الهجرة

يتزايد بصورة مطردة عدد الناس الذين يسعون إلى الهجرة في أنحاء العالم كافة بحثًا عن حياة أفضل. وسواء أكانت وجهتهم بلدًا أجنبيًا أم مدينة مجاورة، فإن نقطة انطلاقهم هي المناطق الريفية في البلدان النامية، فسلبت الهجرة السريعة الكثير من

المناطق الريفية عمالها المهرة .وانضمت النساء بصورة متزايدة إلى موجات الهجرة – وهو وجه آخر من وجوه الهجرة ساهم في تغيير الصورة الاجتماعية والديموغرافية للحياة الريفية
وحسب تقرير الهجرة في العالم لعام 2018 ،جاء العراق ضمن البلدان ذات مستويات التنمية البشرية المتوسطة, حيث جاء في المرتبة (121) في مؤشر التنمية البشرية عام 2017 وظل ترتيب العراق في عام 2020 ضمن مستوىً التنمية البشرية المتوسطة، وهو موقع متأخر مقارنة بدول العالم والدول العربية حيث حصل على المركز (123)عالميا والمركز (15) ,عربيا وتشير بيانات العراق أن متوسط قيمة مؤشر التنمية البشرية خلال المدة من عام 1980 إلى عام 2020 هي0.62 نقطة بحد ادنى 0.5 في عام 1980 ،وبحد أقصى (689. 0)نقطة في 2018 ،وأحدث قيمة له في مؤشر 2020 هي(0.674) نقطة, وهي منخفضة بالمقارنة مع المتوسط العالمي في عام 2020 وهو(0.724) نقطة على أساس 185 دولة

وقد أفضت الهجرة المتصاعدة إلى خسارة مهمة، إ والكثير منهم لا يفكر في العودة إلى الوطن، وهي ظاهرة تنذر بمخاطر جمة واثار سلبية على التنمية نتيجة خسارة البلد للكثير من علمائه ومفكريه وكفاءاته وتزداد أهمية ظاهرة هجرة الكفاءات من خلال تزايد حجمها خاصة العناصر العلمية المتخصصة،
أن من أخطر سلبيات الهجرة تفريغ المجتمعات المصدِّرة للمهاجرين من عناصرها الشابة، وأحيانًا من ذوي المهارات، وهو ما يهدر طاقاتنا البشرية، وخاصة الطاقات البشرية في العراق التي تشهد ظاهرة الهجرة الشرعية التي
تُعتبر مؤشرًا على فقدان الشباب الأمل في مجتمعه، الأمر الذي يمثّل هدرًا للطاقات ولأموال الدولة التي أُنفقت طوال رحلة تعليم الشباب وإعداده، ويرتبط ذلك طبعًا بغياب منظومة الاستثمار في البشر، والسياسات الداعمة لفقدان الانتماء، والبحث عن الحلول الفردية في مقابل الافتقار إلى الحلول المجتمعية لمشكلات الشباب .وهذه المشكلة ليست مشكلة العراق وحده، بل هي ظاهرة في المجتمع العربي
ويُطلَق مصطلح هجرة الأدمغة على عملية النقل الدولي للموارد في شكل رأس المال البشري، وينطبق أساسًا على هجرة الأفراد المتعلمين تعليمً عاليًا نسبيًا من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة .وتكشف البيانات أن هناك 20 مليون مهاجر يعيشون في بلدان منظمة التعاون والتنمية الأوروبية، والغالبية العظمى من هؤلاء المهاجرين هم من ذوي المهارات العالية التي تأتي من البلدان النامية، وتمثّل الآن أكثر من ثلث مجموع الهجرة إلى منظمة التعاون والتنمية.
تشير بيانات البنك الدولي أن هناك لسنة 2010 1.0%مهاجر عراقي بصفة موقتة يعملون خارج العراق، وأغلب هؤلاء المهاجرين المؤقتين موجودين في الامارات والمملكة المتحدة وأغلب العاملين العراقيين المهاجرين شباب من الذكور الذين أكملوا دراساتهم في المرحلة الثانوية .وقد كانت دولة الإمارات العربية المقصد الرئيسي لهذه المجموعة من الشباب (وعلى الرغم من الفوائد التي قد تعود على المهاجرين الشباب من الهجرة إلى مجتمعات أخرى، أكانت عربية أم أجنبية، ومن التحويلات المالية لهؤلاء المهاجرين، فإن هذا الفاقد من الشباب ربما يكون من أفضل العناصر، ذلك أن الطلب على العمالة اليوم يحدث في إطار تنافسي بين بلدان العالم، من أجل استقطاب العناصر أصحاب المهارات، ومن ثم لا يستفيد المجتمع العراقي منها، وهي التي كان من الممكن أن تمثّل إضافة ودفعة للنمو.

5-فجوة النوع الاجتماعي

يشير النوع الاجتماعي الى الصفات الاجتماعية والفرص المرتبطة بالذكور والاناث والعلاقات بين النساء والرجال وهذه الصفات والفرص مبنية اجتماعيا ويتم اكتسابها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وهي محددة بحسب السياق والزمان، ان النوع الاجتماعي يحدد ما هو متوقع وما هو مسموح به وما يعتبر ذو قيمة في المرأة والرجل في سياق معين في معظم المجتمعات.

يعتمد قياس فجوة النوع الاجتماعي على عدد من المؤشرات، وهي :توقُّع الحياة عند الميلاد؛ نسبة معرفة القراءة والكتابة؛ معدل التسجيل في كلٍّ من مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي؛ النسبة في قوة العمل .وتُحسب قيمة الفجوة على أساس معدل الإناث إلى الذكور في كل مؤشر، ويكون المعدل في مصلحة الذكور إذا قلَّ عن 100 وفي مصلحة الإناث إذا زاد عن100 .
تعكس مؤشرات التنمية في العراق وجود فجوات تعاني منها النساء في جميع الميادين التنموية. ويظهر التحليل بأن هذه الفجوات تعود إلى التمييز القائم على النوع الاجتماعي ، الذي يشكل تحديا حاسما في كل مجتمع ، وبما يجعل المرأة على وجه الخصوص

أكثر عُرضة لتداعيات الفقر، وعدم القدرة على الوصول إلى الموارد والسيطرة عليها، وضعف التمكين المهني والمعرفي ، بما في ذلك تفشي الأمية ، وضعف التعليم في مراحله المختلفة ، وارتفاع معدلات البطالة ، وعدم التمتع بالحقوق الإنجابية ، كالأمومة الآمنة ، وتنظيم الأسرة ، إضافة الى ضعف الدور والفاعلية الشخصية والمجتمعية ، التي تتجسد في ضعف المشاركة السياسية والاقتصادية ، وعدم القدرة على المشاركة في صنع السياسة واتخاذ القرار.
وعلى الرغم من تحقق إنجازات عديدة في مجال تضييق فجوة النوع الاجتماعي ، لاسيما في مجالات التعليم والصحة والعمل والمشاركة السياسية، الا أن الجهود لاتزال متعثرة والفجوة لاتزال واسعة، وان هناك كثيرا من النصوص القانونية والتشريعية التي لم تخضع بعد للمراجعة المطلوبة ، وبما يكفل سد الثغرات التمييزية العديدة الموجودة فيها.

جدول رقم 6
معدلات مشاركة الشباب في القوى العاملة في بعض البلدان العربية

البلد	النوع	
	الذكور	الاناث
الجزائر	29.3	19.5
مصر	17.8	17.6
العراق	35.6	13.9
الأردن	40.3	17.5
لبنان	25.2	31.8
ليبيا	51.4	35.8

المصدر: البنك الدولي

ويبدو أن الفجوة في النوع الاجتماعي أكثر وضوحًا عند ملاحظة نسبة تمثيل الإناث في المناصب القيادية العليا أو المناصب السياسية، حيث تتسع الفجوة في هذا النطاق بشكل بارز، ويعود ذلك إلى سيادة الثقافة الذكورية التي ارتبطت بالعمل السياسي، أو إلى تجنيب المرأة الصراعات التي يمكن أن تواجهها عند ممارسة هذا النمط من العمل، خاصة أن هناك الكثير من القيود والمسؤوليات الأسرية التي لا تجعلها متفرغة، لمواجهة التحديات والمشكلات المتجددة، إضافة إلى انخفاض مستويات التعليم بين صفوفهن.
كما يشير إليها الجدول 7 الذي يبئ أن فجوة النوع في العمل النيابي هذا المجال تكاد تكون ظاهرة عامة في البلدان العربية، وأن الفوارق ما زالت كبيرة وفقًا لتقرير منظمة العمل الدولية لسنة2012.

جدول رقم 7 فجوة النوع في العمل النيابي

الترتيب بحسب دليل التنمية البشرية	**نسبة المقاعد في المجالس النيابية نساء**
120 (العراق)	**25.3**

المصدر: تقرير منظمة العمل الدولية ل سنة2012

الاستنتاجات

1. من أهم نتائج التحوّل الديموغرافي في المجتمعات العربية ومعظم المجتمعات الأقل نموًا، ومنها العراق، تطوُّر البناء العمري للسكان، ووجود نسبة كبيرة من السكان في سن العمل -15- 64 وفي المقابل، انخفاض فئات العمر الصغرى(0-

14) سنة، وهو ما يدلل على دخول العراق مرحلة الهبة الديموغرافية التي تمثّل فرصة ونافذة نحو التنمية في حال استُغل انخفاض نسبة المعالين مقابل زيادة القوى العاملة مع استمرار الانخفاض في معدلات الخصوبة .غير أن هذه الفرصة قد تكون سلبية بالنسبة إلى التنمية إن لم يستطع متخذو القرار التخطيط لها وتوفير الظروف الملائمة للتعامل معها.

2. جاء موقع العراق في مؤشر التنمية البشرية 2020 ضمن مستوى التنمية البشرية المتوسطة وهو موقع متأخر مقارنة بدول العالم والدول العربية حيث حصل على المركز 15 عربياً 123 عالمياً، في حين تقدمت عدد من الدول العربية إلى المستوى الأول، وهو مرتفع جداً.
3. تحول الفقر في العراق إلى فقر بنيوي تسبب في زيادة من هم تحت خط الفقر حيث تتروح النسبة بين 23 - 30 % من الشعب العراقي؛ الأمر الذي يتطلب وضع خطة استراتيجية لمعالجة ذلك.
4. يعتبر الاستثمار بالبشر وخاصة في مرحلة (الهبة الديموغرافية)عامل مهم وأساسي في اي نهضة تنموية اقتصادية إذ لأغنى لأي نشاط اقتصادي عن المحرك الأساسي له والمتمثل بقوة العمل، فضلا عن كون الأخيرة مصدر قوة وفخر للبلدان.
5. تبيين أن التنمية الحقيقية هي تلك التي تنطلق من خصوصية المجتمع وظروفه التاريخية وإمكاناته المادية والبشرية، ويلزم ذلك بالطبع الاهتمام بالتعليم وتحقيق العدالة الاجتماعية، والاتجاه نحو الاستثمار في الشباب(رأس المال البشري)، مع الاعتراف الكامل من جانب المجتمع ومتخذي القرار بأن المرأة والرجل شريكان في البناء والتنمية، ومن ثم لا بد من إزالة جميع المعوقات التي تفتح فجوة النوع الاجتماعي.

التوصيات

1. من أجل بناء عملية تنموية ناجحة لا بد من زيادة الاهتمام بمختلف نواحي الإنسان الحياتية ولاسيما المجال الصحي إذ لا يزال القطاع الصحي في العراق يعاني الاهمال الكبير وما تزال البنية التحتية المادية والبشرية لا تلبي حاجة البلاد الصحية.
2. ضرورة العمل على مواكبة البلدان المتقدمة فيما يتعلق بالمناهج الدراسية والاساليب التكنولوجية الحديثة للارتقاء بواقع التعليم الذي ينعكس في ارتقاء مستوى المهارات والقدرات للأفراد.
3. الاهتمام بنشر برامج التوعية والإرشاد الخاصة بتنظيم الأسرة عبر وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية بغية تقليل معدلات الخصوبة وبالتالي الإسراع بدخول نافذة الهبة الديموغرافية، فضلا عن التأكيد على الأعباء المترتبة والمتزايدة على الأسرة بتزايد عدد أفرادها. .
4. الاطلاع على تجار ب الدول التي قطعت شوطا طويلا في مجال الاستثمار بالبشر وفتح آفاق التعاون معها عبر برامج التدريب والتطوير والبحث العلمي وورش العمل.
5. تعزيز نظم التعليم وتدابير الحماية الاجتماعية المنصفة للجنسين، بما في ذلك التحويلات النقدية، لتحسين انتقال الفتيات إلى التعليم الثانوي واستكمالهن له.
6. التصدي لمعايير النوع الاجتماعي والممارسات الضارة التي تحرم الفتيات من الالتحاق بالمدارس والتعلم الجيد؛ وإزالة التنميط القائم على النوع الاجتماعي من المناهج الدراسية وتعزيز المناهج الدراسية المتنوعة .زيادة فرص حصول الفتيات على التدريب المهني في المجالات الهندسية والتخصصات التي عليها طلب كبير في سوق العمل.
7. ضمان استفادة المرأة بشكل كامل من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بما في ذلك المساواة في الوصول إلى فرص التعليم والتدريب والريادة المرتبطة بتكنولوجيا المعلومات والاتصال.

المصادر

1. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، قسم إحصاءات البيئة، مؤشرات البيئة والتنمية المستدامة ذات الأولوية في العراق، تشرين الأول2018
2. محمود، محمد عبد الرحمن صالح، الهبة الديموغرافية وهدر رأس المال البشري في مصر دراسة.

3. التقرير الاحصائي لأهداف التنمية المستدامة –قسم احصاءات التنمية الب شرية2021
4. https://documents1.worldbank.org/curated/en
5. https://ar.knoema.com/atlas
6. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=492075
7. https://data.albankaldawli.org/indicator/SL.UEM.1524.ZS
8. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=492075
9. مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة تشرين الثاني 2020-تقديرات سكان العراق
10. منظمة العمل الدولية-ورقة عمل جيل :2050 تحويل» هدية «العراق الديموغرافية إلى نافذة اقتصادية للفرص، بغداد،2022
11. تحليل اتجاهات الفقر في العراق-2021
12. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، **تقرير التنمية البشرية،2010** ،
13. منظمة العمل الدولية، المكتب الإقليمي للدول العربية، ص
14. United Nations Development Programme (UNDP), Human Development Report, 2005: International Cooperation
15. at a Crossroads: Aid, Trade and Security in an Unequal World (New York: UNDP, 2005), p. 302.